الشاعر الجاهلي بين تعسّف التقاليد الاجتماعية وميكانزمات الدفاع النفسي

د. مشتاق طالب منعم
جامعة واسط/ كلية التربية
قسم اللغة العربية

م.م .شيماء زاحم حسوني
جامعة بغداد /كلية الآداب
قسم اللغة العربية

ملخص البحث

وسط بيئة صحراوية متباعدة الأطراف نأت بساكنيها عن وسائل الرفاهية وتحقيق العيش الرغيد، وإقامة شيء من التوازن النفسي والاجتماعي، تكوَّن ذلك المجتمع والذي يمكن أن نطلق عليه بأنه الخليط غير المتجانس، الذي أنتج قوانيناً شبيهة ببنيته التكوينية ، متخذا من قانون ((البقاء للأقوى)) وسيلة لسن تلك القوانين، فولّد ذلك إشكالات شتى، ومن تلك الإشكالات ظاهرة التعسف القبلي، إذ إن القبيلة بنظامها الخاص شكلت محوراً فاعلاً وغطاء شرعياً ورسمياً طوق الذات الشاعرة بطوق يحد من حركتها إن لم نقل أنه يشلها شلاً كاملاً، وقد تمثل ذلك الطوق بالأعراف والتقاليد الاجتماعية التي هيمنت على إرادة الجميع، وذلك كله سوغ وجود أنماطاً من التنظيم الذاتي بعيدة عن مبدأ الديمقراطية، ويندرج تحت تلك الأنماط كل أنواع العنصرية والتمييز والذاتية وعدم الاعتداد بتلك القوانين في بعض الأحيان بشكل سري وقد يلجأ إلى الإعلان والخروج والثورة ومحاولة تكسير القيود في أحايين أخرى.

إن هذا البحث هو محاولة جادة لاستكشاف الطرق والوسائل والآليات التي حاول الشاعر- كونه يمثل اللسان الإعلامي الناطق- الخروج والثروة على الأعراف والتقاليد الاجتماعية متمرداً تارة، وفاراً أخرى، وممارساً طرقاً أخرى للتعويض أو الخلاص ممّا فُرِضَ عليه فرضاً، ولا ننسى أن في بعض الأحيان الشاعر يسلم خاضعاً لإرادة الأقوى نتيجة الظروف البيئية التي

فرضتها الطبيعة، فضلا عن ذلك أن هناك الكثير من الأفعال التي تمارس لا يمكن أن تقوم على الفردية، لذلك وجد بنفسه حاجة إلى العصبية القبلية ومسايرة صوت الجماعة.

قام البحث على محاور ثلاثة خصص الأول منهن إلى إيضاح المصطلحات التي تضمنها العنوان، وخصص المحور الثاني لدراسة مكونات المجتمع الجاهلي، والعوامل التي أسهمت بشكل فاعل في تكوين بنية المجتمع وسن قوانينه، ودرس المحور الثالث الميكانيزمات الدفاعية التي ظهرت بصور شتى عند الشعراء الجاهليين، فمنهم من اتخذ التعويض، ومنهم النكوص، الكبت، احلام اليقظة، التكوين العكسي وغيرها ، لتحقيق التوازن النفسي، مبينين الأثر النفسي الذي تعرضوا له في مجتمعهم الذي وقف حائلاً دون تحقيق الكثير من الرغبات التي يطمح اليها الفرد، وممّا تجدر الإشارة إليه أن الشعراء محل الدراسة كانوا من طبقات ذلك المجتمع المختلفة، لأننا وجدنا في شعرهم ما يزيد من دقة النتائج والافتراضات التي توصلنا إليها.

ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

توطئة:

قبل الولوج في حيثيات البحث وتفاصيله لا بُدَّ لنا من وقفة موجزة مع مصطلحين نرى بأن بهما حاجة في تحديد مفهوم البحث، ليصبحا واضحين عند القارئ والمتلقي، وهما التعسف والميكانزمات.

التعسف: عسف عسفاً: أخذه بالعنف والقوة وظلمه[١]، وتعسف فلان فلاناً: إذا ركبه بالظلم ولم ينصفه[٢]، ويعرفه الشاطبي بأنه استعمال الحق من باب التعدي بطريق التسبب[٣].

أما الميكانزمات: هي أنماط من السلوك أو التصرفات اللاشعورية التي تهدف إلى التخفيف من حدة التوتر النفسي والقلق الذي ينشأ نتيجة تعرض الفرد إلى الإحباط الناتج عن تكرار المواقف التي لا تسمح لرغباته بالإشباع، وهدف هذه الآليات الوقاية والدفاع عن الذات وتحقيق الراحة النفسية والاستقرار إلى الشخصية.

أما عن نشأة الميكانزمات واستعمالها، فيعد فرويد الرائد في هذا الميدان وقد استعمله في واحدة من محاضراته الخاصة التي تحدث فيها عن الآلية النفسية للظواهر الهستيرية التي ألقاها سنة ١٨٩٣، واستخلص في الوقت نفسه فكرة ارتباط الآلية بالدفاع[٤].

وظهر مصطلح آلية الدفاع في مقاله (أوراق في الميتا سيكولوجيا (١٩١٥)، للدلالة على مجمل العمليات الدفاعية المميَّزة لبعض الأعصبة، ويتضمن ذلك الاستعمال الدفاعي الميكانيزمات، مثل الكبت، والانقلاب إلى الضد والارتداد إلى الذات)[٥].

ثم توالى ذكر هذا المصطلح عند فرويد إذ أفرد له في كتابه (الكفّ والعَرَض والقَلَق) فصلاً تحدث فيه عن ميكانزما الإلغاء والعزل [٦].

لقد تعددت الميكانزمات التي استعملها فرويد فذكر مجموعة منها في كتابه (الأنا وميكانزمات الدفاع) الذي أصدره عام ١٩٤٦م، منها الكبت، النكوص والتكوين العكسي، العزل والإلغاء الرجعي، الإسقاط ، الاستدماج، والارتداد على الذات، والانقلاب على الضد، والتسامي وغيرها[٧]، ويبدو أن الشاعر الجاهلي ونتيجة ضغوطات شتى استعمل أو لجأ إلى استعمال هذه الآليات متخفيا خلفها، ومن الجدير بالذكر أن الشاعر الجاهلي لم يستعملها كلها، بل استعمل بعضها بما يتناسب مع طبيعة الموقف والبيئة التي عاش فيها.

ومن المصطلحات المتعلقة والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالميكانزمات (الأنا، والهو، والأنا الأعلى)، والأنا Ego هي ((المنظمة العقلية التي تشرف على جميع العمليات العقلية، وهي التي تنام بالليل ولكنها مع ذلك تستمر تقوم بالرقابة على الأحلام))[٨]، ولها الدور الفاعل والكبير في التأثير على سلوك الفرد وتصرفاته وتعامله مع الآخرين، لأنها ((الحقل او الذات التي تدرك العالم الخارجي وتتحكم في حركة الإنسان))[٩]. فضلا عن كونها تمثل إحدى جوانب الشخصية المهمة التي تتكون بالتدريج من اتصال الطفل بالعالم الخارجي[١٠]، أما الهو Id، ((منبع الطاقة البيولوجية والنفسية التي يولد الفرد مزودا بها .... هو طبيعة الإنسان الحيوانية قبل ان يتناولها

المجتمع بالتحوير والتهذيب . وهو جانب لاشعوري عميق ليس بينه وبين العالم الخارجي الواقعي صلة مباشرة))[١١].

والانا الأعلى Super Ego، ((الوظيفة الأساسية للأنا الأعلى هي السعي نحو تحقيق المبادئ الأخلاقية والكمال والتحكم في السلوك))[١٢].

المجتمع الجاهلي وبنيته الاجتماعية:

عاش الإنسان في العصر الجاهلي، وسط مجتمع قبلي، تتحكم فيه العصبية القبيلة، التي مثلت الدستور القائم لأبنائها، وكانت الحالة الاجتماعية والسياسية مرتبطة ارتباطاً قوياً بالقبيلة وفي داخل هذه القبيلة العديد من الطبقات، المحكومة بالأعراف والتقاليد الاجتماعية، كصراحة النسب التي تعد من العوامل المهمة في تقسيم المجتمع الجاهلي، والحالة الاقتصادية التي بدورها أفرزت ثلاث طبقات هي طبقة الأغنياء وطبقة أصحاب الدخل المتوسط وطبقة الفقراء، والمكانة الاجتماعية التي كانت بمثابة نتيجة للحالتين السابقتين، إذ قسم المجتمع الجاهلي بناءً على ذلك على طبقات اجتماعية ثلاث انمازت كلّ طبقة بمجموعة من الحقوق والواجبات وكانت ارفع تلك الطبقات طبقة صرحاء النسب وهم ((الأحرار من أبناء القبيلة الذين يجمع بينهم الدم الواحد والنسب العريق والجد المشترك وهم الذين كانوا يمثلون الطبقة العليا أصحاب المنزلة الاجتماعية الرفيعة، فكانوا يتمتعون بالحرية والاستقرار والأمان في ظل حماية القبيلة، فإذا ما ارتكب أحدهم إثما أو جر على القبيلة وبالا، كان أفراد القبيلة يتضامنون لنصرته ظالما كان أو مظلوما، فأمتلأ قلبه بالفخار والثقة الزائدة بالنفس))[١٣]، إذ تمتعت هذه الطبقة بمميزات خاصة وكان من بينهم قادة الجيوش ورؤساء القبائل، وان كان رئيس القبيلة صاحب القدح المعلى، والنصيب الوافر من كل شيء تكسبه القبيلة، وقد صور أحد الشعراء تلك الامتيازات بالقول:

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول[١٤]

أما الطبقة المتوسطة فهي أقل من سابقتها ومصادر دخلها قد تختلف في بعض الأحيان عن مصادر دخل سيد القوم وحاشيته، و((تتمثل في صغار التجار وأصحاب الإقطاعيات

المحدودة .. كانوا يعتبرون بمنزلة اقل من السادة الكبار، اجتماعيا واقتصاديا.... ومنهم أيضا الخلعاء الذين نبذتهم قبائلهم لتصرفاتهم الشائنة وخروجهم عن تقاليدها الموروثة ... والعتقاء ينتمون إلى الطبقة المتوسطة أيضا والمعتق كان عبدا ، فصار بالعتق حراً، فارتقى من الطبقة الدنيا إلى المتوسطة))[١٥]، وأيضا طبقة الموالي الذين كانوا أدنى منزلة منهم وهم الذين جاءوا دخلاء للقبيلة.

وكانت أدنى تلك الطبقات طبقة العبيد الذين خالطت دماؤهم الدماء غير العربية فلم يحضوا بما حظيت به طبقة الصرحاء ولا الموالي من مميزات، إذ كانوا يمثلون الطبقة المسحوقة التي لا يعتد بها وغالبيتهم من الأرقاء والعبيد وهؤلاء هم الطبقة الملبية لرغبات سادتهم فضلا عن استعمالهم في الأعمال اليومية مثل الرعي والزراعة وغير ذلك.[١٦] وأوكلت اليهم الأعمال التي يترفع عنها صرحاء النسب أو علية القوم.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا إن هذا التقسيم الذي أشرنا إليه تقسيم أساسه الجنس أي أنه تقسيما ذكوريا، لكن لو دخلنا في التفاصيل أكثر لوجدنا تقسيما آخرا خاصا بالإناث، فمثلما كانت هناك طبقة الأحرار نجد طبقة النساء الحرائر وهن يشغلن رأس الهرم في التقسيم، تلي تلك الطبقة طبقة نساء العامة والمسبيات الحرائر، والقاعدة تكون من نصيب الإماء[١٧] اذا كان أبناء هذه الطبقة من النساء هم ادنى طبقات المجتمع و أيضا هم يعدون سبَّة لآبائهم .

ولم يكن للفرد اليد في ولادته ضمن طبقة دون أُخرى، مما جعل البعض ينتفض على تلك القوانين التي وضعتها القبيلة ، وتزداد موجات الحقد والكراهية بين طبقات القبيلة الواحدة لتخرج منهم طبقة الصعاليك ، التي تعد حركة ثورية ضد النظم الاجتماعية السائدة آنذلك، إذ أثرت تلك النظم في زيادة مشاعر النقص عند بعض الأفراد وإعلاء النرجسية عند البعض الآخر، ممّا أثر في البناء النفسي للفرد، وكلما زادت مشاعر النقص كلما هدد ذلك النقص الاستقرار النفسي، وزاد من مشاعر الاضطرابات و القلق.

إن هذه التقسيمات ولدت صراعات شتى بين الفئات تجلت مظاهرها بصور مختلفة، اتخذ بعضها وسيلة المقاومة وبعضها الآخر اتجه نحو الاستسلام والرضوخ لتقاليد القبيلة وأعرافها، محاولا المحافظة على عصبيته القبلية التي يأبى أن ينسلخ منها، فاتجه بعضهم إلى التعويض بطرق معينة، ولا بد من الإشارة بشكل موجز إلى النتائج التي ولدتها تلك العناصر متفاوتة، وهي كالآتي:

١- الفقر

٢- تضخم الأنا وبشكل لافت للنظر عن الأطراف جميعها وبدرجات متفاوتة أيضا.

٣- طفت النزعة العدوانية على السطح وبين الأطراف جميعها.

٤- ظهور حركات مضادة للأعراف السائدة المتبعة والخروج على نظام القبيلة.

٥- لجأ بعض أفراد المجتمع إلى المواجهة بصورها كلها انتقاما لنفسه.

٦- ولا ننسى أن بعض الأفراد قد رضي بما تصدره القبيلة من أعراف جائرة ومن تجاوز صارخ على الحقوق والحريات فبقي محافظا على هويته الممسوخة تحت لواء القبيلة، خوفا من مجاهل الخروج أو اعتزازا بعصبيته القبلية خوفا على أواصر القبيلة من التصدع، فهذا دريد بن الصمة يعلم تمام العلم أن قومه على غير صواب، لكنه وافقهم الرأي وسار معهم، فيقول:

أمرتهم أمري بمنعرج اللـــوى فلم يستجيبوا الرشد الا ضحى اليد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مهتـــــدي
وما أنا الا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشــد[١٨]

فهذا النزوع وهذا التوجه سببه العصبية القبلية التي أوصلته إلى مرحلة متقدمة من الاعتداد بها، فعلى الرغم من أنه على صواب، فإنه غالط نفسه وسار على هدى القبيلة، لأنها الأغلبية وصوت الفرد لابد أن يتماهى ويأفل أمام صوت الجماعة.

ميكانزمات الدفاع النفسي :

تعد الميكانزمات (الحيل – الآليات) الدفاعية النفسية، من المرتكزات الأساسية التي قامت عليها نظرية التحليل النفسي التي تزعمها " سيجموند فرويد" ، والذي يعد من أوائل الذين أشاروا إلى الحيل اللاشعورية التي تتخذها " الانا " في الدفاع عن متطلبات " الهو" ، إذ تقع " الأنا " تحت تأثير قوة " الهو " الذي يطالبها إشباع الحاجات وبين " الأنا الأعلى " الذي يمثل السلطة في المجتمع الواقعي بما يحمله من عادات وتقاليد وأعراف يلتزم الفرد بها ، وبين هذا وذلك لابد ل" الأنا" ، من تحقيق الاتزان ،إذ أن وظيفة " الأنا" القبض على الرغبات الغريزية التي تصدر من " الهو" ومن ثم السماح لما يراه مناسبا منها للهرب إلى الواقع، بأساليب وإجراءات لا شعورية .

و قد قسمت الميكانزمات الدفاعية النفسية إلى ميكانزمات تعويضية و أخرى خداعية .

١. **الكبتRepression:** ظاهرة نفسية ونواة أساسية لدراسة باطن النفس، وتفسير الميول والاتجاهات التي تصدر من الذات اتجاه المجتمع، إذ إن ((الشحنة الانفعالية للهو أو الأنا أو الأنا الأعلى التي تولد القلق، وقد تمنع من الانطلاق إلى سطح الشعور، أو قد تتصدى لها شحنات انفعالية مضادة، أو القضاء على شحنة انفعالية أو وقفها بواسطة شحنة انفعالية مضادة))[١٩]، ولآلية الكبت أكثر من مفهوم من وجهة نظر علم النفس، وان كانت المفاهيم جميعها تقترب في بعض الأحيان لتصل إلى التلاقي فتتلاشى في ما بينها المسافات، وقد تبتعد في أحيان أخرى، ومن هذه التعريفات ما نجده في كتاب أصول علم النفس بأنها، ((أول حيلة لتخفف من الأزمة بخداع الذات))[٢٠]. وهذا يعني أنها محاولة نقل الذات من شعور أو ارهاص معين الى آخر من أجل التعويض عن لحظة آنية أشعرتها بالتقليل من شأنها، فعمدت إلى ((استبعاد الدوافع المؤلمة أو الخفية التي تثير في النفس الشعور بالذنب أو الخزي أو النقص أو القلق، وإكراهها على التراجع والبقاء في ذلك الجانب المظلم من النفس الذي يسمى اللاشعور أو العقل الباطن))[٢١]، من دون الاكتراث إلى النتائج والتبعات، وبذلك يتحول الكبت إلى آلية مهمة من آليات الدفاع[٢٢].

بما أن الكبت أحد آليات الدفاع النفسي، فهذا الأمر يدفعنا إلى البحث في رحلة مع بعض الشعراء الجاهليين لاستكشاف هذه الآلية من خلال الاستقراء لبعض نصوصهم التي صرحت أو ألمحت إلى هذا الأمر.

لقد حاول الشعراء الجاهليين استعمال هذه الآلية في قصائد كثيرة، فعلى سبيل المثال لا الحصر قول عمر بن قميئة يستعمل آلية الكبت حين يتعرض لموقف من قبل القبيلة ((فعانى ما عاناه من صراع نفسي يقوم بينه وبين حبه لقومه الذين دفعوه إلى النزوح عنهم، وبين آبائه وكرامته وعزته التي أبت أن يكون هدفا لسهام الضغينة والحقد التي يرميه بها الكاشحون، وفي نهاية الأمر انتهى إلى قرار يرضي آباءه ويحفظ عليه انتماءه، انه الفراق، فهو الأجمل للبقاء على كرامة النفس، وعلى النسب الذي كادت أواصره تتقطع))[٢٣] فيقول:

على أنّ قومي أَشْقذوني فأصبحت ... دياري بأرض غيرِ دانٍ نُبُوحُهـــا
تنَفّذَ منهم نافذاتٌ فسُؤْنَنـــــي ... وأضمرَ أَضْغاناً عليَّ كُشُوحُهـا
فقلت: فراقُ الدارِ أجملُ بينِنـا ... وقد يَنْتئي عن دار سوءٍ نَزيحُهـا
على أنني قد أدّعي بأبيـــم ... إذا عَمّتِ الدّعوى وثابَ صَريحُها[٢٤]

يرى الشاعر هنا أنه لا سبيل إلى المواجهة فالأحسن له أن يأخذ برأي القبيلة ويستسلم إلى الأمر الواقع ويغادر قبيلته مرغما، محتفظا بذكرياته الجميلة معها، فهو بذلك يكبت رغبات " الهو" في البقاء مع القبيلة والاندماج فيها ، بسبب سلطة " الأنا الأعلى " التي لا ترغب في البقاء معها.

٢.**التكوين العكسي Reaction formation :** لجأ العديد من الشعراء الجاهليين إلى استعمال آلية التكوين العكسي في محاولة لا شعورية أي غير مقصودة من قبلهم للتمويه عن دافع دفين بغيض يظهر في سلوكهم على عكس ما يضمرون في أعماق أنفسهم [٢٥]. وقد كثر هذا النوع من الآليات عند الشعراء الصعاليك والكبار في السن الذين غادرتهم مرحلة الشباب وحل محلها زمن المشيب، فهذا عروة بن الورد يقول:

دعِيني للغنى أسعى ، فإنّي رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقيــرُ
وأبعدُهم وأهونُهم عليهــم وإن أمسى له حسب وخير
ويُقصِيهِ النَّدِيُّ، وتَزْدرِيــهِ حليلته وينهره الصغيــر
ويلقى ذا الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطيــر[٢٦]

إن نظرة أولى للنص توحي أن خروج عروة بن الورد من أجل الحصول على الغنى، وهذا المضمون تجلى في البيت الأول، لكننا ومن خلال الاطلاع على شعر عروة بن الورد نجده يبحث عن شيء آخر ليس الغنى، فهو يبحث عن نظام اجتماعي جديد يلغي الفوارق ويرأب الصدع الموجود بين طبقة الأغنياء والفقراء، فخروجه هذا كان هدفه بناء مجتمع تسود فيه العدالة الاجتماعية وفق أسس وقواعد متينة يتساوى فيها الجميع، فكان خروجه وسيلة لغاية أكبر وأعظم.

إذا كان تعسف المجتمع بحق أفراده بهذه الصورة المشينة من الإقصاء والازدراء والفقر فإننا نجد تعسفا آخرا تمارسه النساء بحق كبار السن بوصفهن من مكونات ذلك المجتمع، فما كان من الشعراء إلا أن يلبسوا أبياتهم من المزية الشيء الكثير، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد الأعشى يستعمل آلية التكوين العكسي، فيقول:

فأصبحت لا أقرب الغانيا ت مزدجرا عن هواي ازدجارا
وإن أخاك الذي تعلميــــن لياليا إذ نحل الجفـــــارا
تبدل بعد الصبى حكمــة وقنعه الشيب منه خمـــارا
أحل به الشيب أثقالــه وما اعتره الشيب الا اعتــرارا [٢٧]

يعتقد الشاعر أن مرحلة الشباب هي مرحلة الهوى واللذات والمشيب هو الحكمة في القول والفعل، وما هذا الشعور إلا محاولة تعويضية لرأب الصدع الذي أصاب نفسه، فجعلها تشعر بعقدة النقص، لكن ذلك المعنى أزعجه كثيرا، فجعله يرتد إلى الماضي مرة أخرى مستعملا صورة الشباب، فيغازل الفتاة الحسناء، ويغريها بالوصال، فيقنعها بالخروج من مكمنها[٢٨]، فيقول:

فإما تريني على آلــة قليت الصبي وهجرت التجارا
فقد أخرج الكاعب المسترا ة من خدرها وأشيع القمارا [٢٩]

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن علينا أن نميز بين مصطلحي التكوين العكسي والتصنع المقصود. ففي التصنع يكون الفرد عارفا بميله نحو المحظور أو الدافع غير المصاغ ويرغب عامدا في إخفائه، أما التكوين العكسي فهو حيلة أو سلوك لاشعوري ينجم عن دوافع محظورة مكبوتة حدثت نتيجة مؤثرات خارجية شتى، أي لا يفطن الفرد إلى وجودها بل ينكرها مخلصا في إنكاره . وهنا يتجلى خداع الذات[٣٠].

حاول امرؤ القيس أن يبحث عن المعادل النفسي الذي يحقق زهو بالنفس وعشقها عن طريق وصف مغامراته مع النساء – اللاتي هن أساس شعوره بالدونية –وعشقهن له وصبابتهن به، ليحقق بذلك انتصارات الأنا وطموحاته في تلك الرغبة رغم كونه يعلم بالنقص الذي حلَّ به وهو بذلك يتخذ من آلية التكوين العكسي وسيلة لإشباع رغبات "الهو" ومن أمثلة ذلك قوله :

فَمثْلَكِ حُبلى قد طرقتُ و مرضِعاً فألهيتُها عن ذي تمائمَ مُغْيَلِ
إذا ما بكى من خلفِها انحرفَت له بشِقٍّ وشِقٌّ عندنا لم يُحوَّلِ[٣١]

ويحاول الشنفرى من خلال أبيات شعرية قليلة أن يتخذ آلية التكوين العكسي حيلة دفاعية هجومية ضد القبيلة عندما يطالب قاتليه أن لا يقبروه ويلقوا جثته في العراء أكراما لمن اتخذهم قوما له بعد أن لاقى من قومه –البشر– الاضطهاد والمظلومية ، وهو بذلك يسلب من قبيلته القيم الإنسانية لأنهم لا يستحقوها فيقول:

ولا تقبروني إن قبري مُحَرَّمٌ عليكم ولكن أبشري أمَّ عامرِ
{لقلتُ لها قد كانَ ذلك مرةً ولست على من قد عهدتُ بقادرِ
إذا احتُمِلَت رأسي وفي الرأس وغودرَ عند الملتقَى ثَمَّ سائري
هنالك لا أرضَى حياةٌ تسرُّني سَميرَ الليالي مُبسَلاً بالجَرائرِ[٣٢]

ظاهر النص يوحي بأنه لا يريد قبرا وأنه يفضل العراء لكن باطنه يكشف التعسف الذي اتخذته القبيلة والمظلومية التي لحقت به متخذا من التكوين العكسي آلية دفاعية لإعادة التوازن النفسي.

٣.**الاسقاط Rrojection:** لآلية الإسقاط مفاهيم متعددة من وجهة نظر علم النفس، ولكنها تصب في مجرى واحد، بل أن بعضها يكمل الآخر، فهو وسيلة ((لا شعورية تتلخص في ان ينسب الشخص عيوبه ومناقصه ورغباته المستكرهة ومخاوفه المكبوتة التي لا يعترف بها إلى غيره من الناس أو الأشياء أو الأقدار، أو سوء الطالع ذلك تنزيها لنفسه وتخففا مما يشعر به من القلق أو الخجل أو النقص أو الذنب))[٣٣]، ويختلف الإسقاط عن التبرير في أن التبرير ((دفاع عن الذات أو الآخر قد يتخلله الاعتذار بينما الإسقاط هجوم واعتداء وقذف))[٣٤]. فضلا عن كونه((تفسير أعمال الغير بحسب ما يجرى في نفوسنا))[٣٥] فهو عملية تزاح فيها واقعة نفسية إلى موضوع بالخارج. ويعرف بأنه إخراج مالا تريد الاعتراف به أو ما تريد أن تكوّنه[٣٦].

وبما أن الشاعر الجاهلي يعيش في مجتمع حكمته الأعراف والتقاليد القبلية على الرغم من اختلاف أمزجته واختلاف الميول والاتجاهات فيه، فإنه مارس كثيرا آلية الإسقاط، وسبب ذلك كثرة المواقف التي تعترضه والتي قد تعيق أو تحد من رغباته وآماله وطموحاته الشخصية، ويصل هذا الأمر إلى تصادم القيم بين الفرد والقبيلة، فربما كانت رغبة القبيلة أو القيم التي تسعى إلى تثبيت أسسها وقواعدها تتخالف مع القيم التي تربت عليها الذات، وتتناقض مع ما يكتنفها من صور مثلى، فتأنف النفس أن تقبل بشيء يثير حفيظتها، ولو كان ذلك الأمر قد صدر من قوم يمجدهم، فتبدأ الذات ثورتها معلنة خروجها على نظامهم، فهذا لبيد بن ربيعة يقول:

وليس ببعيد عن ذلك قول الشاعر قيس بن الحدادية الذي خلعته قبيلته، فاضطر إلى البحث عن قوم يمارس معهم حياته، لأنه شعر بعدم جدوى الانتماء لقومه، ووجد بديلا ناجعا عنهم، وهذا البديل هو قبيلة عدي بن عمرو بن خالد، فقال يمدحهم:

جزى الله خيرا من خليع مطــرد رجالا حموه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنوكه وهمته في الغزو كسب المــزاود
عليكم بعرصات الديار فاننـــي سواكم عديد حين تبلى مشاهدي
ألاوذتم حتى اذا ما أمنتــم تعاوتم سجعا كسجع الهداهــد

تجنى علي المازنان كلاهمـــا فلا أنا بالمغضي ولا بالمساعـد
وقد حدبت عمرو علي بعزتهـــا وأبنائها من كل أروع ماجـــد
مصاليت يوم الروع كسبهم العلا عظام مقيل الهام شعر السواعد
أولئك أخواني وجل عشيرتـــي وثروتهم والنصر غير المحارد[٣٧]

إن أثر الطرد من دفء الجماعة ظهر جليا وبصورة لا تقبل الشك في المقطوعة أعلاه، وبان الأثر النفسي من خلال الإلحاح على استعمال لفظتي (خليع وطرد)، التي توحي بوضاعة المكانة الاجتماعية للمخلوع، فما كان منه الا أن يبحث عن قبيلة يشعر فيها بالأمان والطمأنينة، وحين تحققت أمنيته ووجد مأوى له، كان لا بد من أن يبحث عن شيء يقدمه لهؤلاء القوم الذين أنقذوه من فرديته وأدخلوه بينهم، فلم يجد سوى المديح والثناء، وأي مديح هذا الذي يتخذ من المقارنة بين ممدوحه وبين قبيلته، ليرسم لقبيلته التي خلعته صورة مليئة بالقبائح والصفات التي يأنف منها العربي، فما كان هذه الوصف إلّا آلية دفاعية نفسية لاشعورية اتخذها الشاعر لتخفيف القلق النفسي الذي احسّ به ، بسبب عدم سماح " الأنا الأعلى " – القبيلة – من تحقيق رغبات " الهو" فاسقط ذلك في شعره.

٤.**التقمص أو التوحد Identification** ((هو اندماج شخصية الفرد في شخصية آخر او في شخصية جماعة نجحت في الظفر في الأهداف التي يفتقدها، أو للتخفيف من الصراع النفسي))[٣٨]، ومن دوافعه الشعور بالنقص أو العجز... وقد يكون الدافع إليه التماس الأمن والتحرر من القلق... أو يكون التقمص للتغلب على الحزن أحيانا[٣٩]. فيتخذ من شخصية أخرى محببة لنفسه أو قريبة منها فيجعلها معادلا موضوعيا لذاته فينتحل صفاته وأفعاله[٤٠] ((أما عن كون التقمص حيلة لاشعورية فهذا سببه أن التقمص فيه تسليم ضمني بالنقص، وفيه تكميل للنقص عن طريق التقمص. فالاعتراف به أمران لا يقبلهما ال " انا" فيبقيان لا شعوريين))[٤١].

ورد استعمال هذه الآلية في الشعر الجاهلي عند الشعراء الذين يعانون من عقدة النقص، أو الذين يعانون من الحرمان، فوجدوا في آلية التقمص وسيلة للتخفيف عن آلامهم النفسية التي لحقت بهم بسبب مجتمعهم فاتجهوا هذا الاتجاه، ومن الشعراء الذين استعملوا آلية التقمص الحطيئة، وهذا ما دفع أحد الباحثين إلى القول: ((في شعر الحطيئة مثلا، نشهد انصرافاً قوياً إلى

الهجاء وتخصصاً بذلك النوع من الشعر ، مما لم نكد نشهده عند سواه من الشعراء الجاهليين. وهذه الظاهرة الفنية، هي في الآن ذاته، ظاهرة نفسية، أو بالأحرى ظاهرة تقمص نفسي، انتقل بها ما ترسَّب في قاع ضميره من مرارة العقد النفسية الكالحة إلى ملامح مهجويه))[٤٢]. ومن ذلك قوله:

أبـــت شـــفتاى اليـــومَ إلا تكلمـــا بِشَرٍّ فَمـــا أدرْي لمـــن أنـــا قائلـــه
أرى – لِي- وَجْهًا شَوَّهَ اللهُ خَلْقَـــهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْـــهٍ وقُـــبِّحَ حامِلُـــه!![٤٣]

إن الإرهاصات النفسية والمواقف السلبية التي يتعرض لها بصورة دائمة جعلته يتجه اتجاها مختلفا عن بقية الشعراء الذين عاصروه، فالشاعر كان يخفف من أزماته الذاتية من خلال الهجاء، فلما لم يجد من يهجوه فتوجه بالهجاء لنفسه، إذ نعت نفسه بصفات بشعة راسما لذاته صورة مشوشة مؤطرة بملامح يأس شديدة.

وقد تختلف المضامين التي يستعملها الشعراء في آلية التقمص فعلى سبيل المثال نجد الشنفرى يتقمص شخصية القائد الشجاع في واحدة من قصائده، فيقول:

وباضعة حمـــــــر القسي بعثتها ومن يغز يغنم مرة ويشـــــمت
خرجنا من الوادي الذي بين مشعل وبين الجبا هيهات أنشأت سربتي
أمشي على الأرض التي لن تضرني لأنكي قوما أو أصادف حمتي
أمشي على أين الغزاة وبـــــعدها يقربني منها رواحي وغدوتي[٤٤]

((هذا القائد متوحد مع مجموعته عبر المراوحة مع ضمير المتكلم الذي يبين أنه القائد (بعثتها) و(أنشأت سربتي)، وضمير الجماعة في (خرجنا)، فهو وان كان القائد الذي يبعثهم ويأمرهم (بعثتها) وينتمون اليه (سربتي) الا انه واحد منهم))[٤٥]، لكنه يرى في نفسه القوة والشجاعة والصفات التي تؤهله للقيادة.

ومن القصائد المهمة التي برع فيها الشاعر في استعمال آلية التقمص أو التوحد قصيدة الحطيئة (وطاوي ثلاث)، لأن دراستنا لسيرة هذا الشاعر تنفي ما صرح به من كرم فياض وكف سخية، وحين ننعم النظر فيها نجد أن هذه القضية اتخذت موضوعها من قصية نبينا إبراهيم

الخليل عليه السلام، مع اختلاف بسيط في بعض التفاصيل، فضلا عن ذلك أن الشاعر لم يعرف عنه الكرم ولا الشجاعة، فاتخذ من آلية التكوين العكسي وسيلة للتخفيف عن الذات المحطمة التي عانت الكثير من مجتمعها، فاضطرت الى رسم صورة متميزة ناعته نفسها بالخصال التي يفتخر بها العربي.

٥.**التبرير Rationalization** : يعد التبرير من الميكانيزمات الدفاعية التي يلجأ الشعراء إلى استعمالها في الدفاع عن قضية معية أو حادثة قد حصلت وتعد من المعايب التي يؤاخذ عليها الشاعر، فيبدأ بانتحال سبب معقول ((لما يصدر عنه من سلوك خاطئ أو معيب أو لما يحتضنه من آراء ومعتقدات وعواطف ونيات حين يساله الغير أو حين يسائل نفسه . وهو تقديم أعذار تبدو مقنعه مقبولة لكنها ليست الأسباب الحقيقية))[٤٦]. وعادة يكون استعمال هذه الآلية مقترنا بموضوعة الفرار من المعركة أو ما شابهها، والشواهد على ذلك كثيرة جدا، ومن الصعوبة أن نحيط بها في بحث صفحاته محدودة، ((وللتبرير صور عدة منها اعتذار الفرد عن فشله في حصوله على شيء بانه لا يميل إلى هذا الشي أو يكرهه ... وعكس هذا النوع من التبرير هو قبول الواقع المُرّ والرضا به بحجة انه لا مفر منه أو انه قبول الأمور دون ان يبذل الفرد جهدا لتغير الحال))[٤٧]. وقد يبحث الفرد في أحيان كثيرة عن حيلة يدفع بها عن نفسه كل ما يؤذيه ويسبب له القلق، كي يتنصل من عيوبه ومثالبه، وغالبا ما تستعمل هذه الآلية عند التقصير في أمر ما أو العجر عن تحقيق رغبة معينة[٤٨]. فهذا عامر بن طفيل حين يتعرض للهزيمة بدأ بتبرير موقفه فقال:

اقُولُ لِنَفْسٍ لا يُجَادُ بمثلِهــا أقِلّي المِراحَ إنَّنِي غَيْرُ مقْصِرِ
فلَو كانَ جَمْعاً مثلنا لَم يَبُزَّنا ولكن أتتْنَا أسرةٌ ذاتُ مفْخَـــرِ
أتَونا بَشهْرانِ العريضَةِ كُلَها وأكْلُبَ طُرًّاً في جِيـــادِ السَّنَوَّرِ[٤٩].

وقد يقرر الشاعر الرحيل عن قومه ويقدم لذلك أسبابا قد تكون مقنعة من أجل إقناع المتلقي بأن مبدع النص قد وصل إلى مرحلة صعبة لا يمكن أن يبقى صامتا ولا يمكن أن يمارس دوره الفاعل في ذلك، وخير شاهد ودليل على ذلك قول الأفوه الأودي:

كيف الرشاد إذا ما كنت في نفر لهم عن الرشد أغلال وأقياد
أعطوا غواتهم جهلا مقادتهم فكلهم في حبال الغي منقاد
حان الرحيل الى قوم وان بعدوا فيهم صلاح لمرتاد وإرشاد
فسوف أجعل بعد الأرض دونكم وان دنت منكم رحم وميلاد
إن النجاة اذا ما كنت ذا بصر من أجة الغي إبعاد فإبعاد[٥٠]

٦.**التسامي أو لإعلاء Sublimation** ((عملية قد تأتي شعورياً وعن إرادة، وغالبا ما تتم لاشعورية، وتقوم على تغيير الموضوع بالنسبة إلى الغريزة، وتحويل الطاقة المتصلة بالرغبات والدوافع الممنوعة–كالرغبات العدوانية أو الجنسية المحرَّمة–إلى توجهات اجتماعية وثقافية وأخلاقية وفنية وأدبية وفكرية سامية ونافعة، مثل تحويل الرغبة في المقاتلة والمبالغة إلى تحدٍّ للصعوبات في ميادين العلم والرياضة))[٥١]، وقد وجد في دواوين الشعراء الجاهليين الكثير من الأبيات التي تضج بالعلو والتسامي ، فهذا عنترة بن شداد العبسي رغم كونه عبد اسود منبوذ في مجتمع الصرحاء بسبب ما جاءت به العصبية القبلية من قوانين إلّا أن أناه ترفض الخضوع أمام سلطة الأنا الأعلى فيتخذ من إعلاء الذات آلية دفاعية لاشعورية لتحقيق رغباته فيقول:

وأَنَا المُجَرَّبُ فِي المَوَاقِف كُلِّهـا مِن آلِ عَبسٍ مَنْصِبي وَفِعَـالِي
مِنْهُم أَبِي شَـدَّادُ أَكْـرَمُ وَالِـدٍ وَالأُمُ مِن حَامٍ فَهُـمْ أَخْـوالي[٥٢]

أما السليك بن السلكة فانه وقف عاجزا أمام رغباته التي واجهتها سلطة " الأنا الأعلى " بالقمع ، ذلك لأنه اسود اللون _ من أبناء الإماء_ فانه يعلن الحرب على القبيلة ، بعد أن زادت موجة القلق النفسي ، فيقول رافضا التكييف مع المجتمع محاولا الإعلاء والتسامي عليهم قائلا:

فَلا يصلِي صُعلـــوكِ نوُوم إذا أمسى يُعَدُّ مِن العيـــال
ولَكِن كُلَّ صُعلوكٍ ضَروبٍ بنصلِ السيفِ هامات الرجالِ[٥٣].

٧.احلام اليقظة: إن الشعر لغة العواطف والخيال والعنصر الأساس الذي يعتمد عليه، وقد يرسم الشاعر صورا شتى بحسب طبيعة الموقف، وقد تكون تلك الصور في بعض الأحيان واقعية أو مقبولة في وجه من الوجوه، ويلجأ في أحيان أخرى الى ذكر قصص

خيالية لا يقبلها العقل، وذلك الأمر ينتج نتيجة فعل ما أو موقف آزم يمر به الشاعر، وما يخصنا هنا هو الأمر الثاني (القصص الخيالية) التي يحاول الشاعر من خلالها إيهام نفسه لتخفيف الأزمة التي يمر بها وتداعياتها على الذات، وهذه القصص يمكن أن نطلق عليها (أحلام اليقظة)، فهي((قصص يرويها الإنسان لنفسه بنفسه عن نفسه))[٥٤]، كما أنها نوع من أنواع التفكير الذي لا يتقيَّد بالواقع ولا يلتزم بالقيود المنطقيَّة والاجتماعيَّة التي تهيمن على التفكير الاعتيادي[٥٥]، فالشاعر يحاول إشباع فكره وغريزته من خلال حلم يتخيله تخيلا، لتعويض ما عجز عن تحقيقه على أرض الواقع ((ويلاحظ أنه كثيرا ما تكون الأحلام صورا مضطربة خالية خلوا تاما من اتباع المنطق ومراعاة التقاليد))[٥٦].

لقد استعمل شعراء العصر الجاهلي هذه الآلية في الكثير من أشعارهم، وكثيرا ما وردت في شعر الصعاليك، لأنهم عجزوا في تحقيق الكثير من أمنياتهم ورغباتهم، بسبب العوائق التي اصطنعتها أعراف وتقاليد القبيلة، والتي حرمتهم من أبسط حقوقهم وامتيازاتهم، فوجدوا في أحلام اليقظة منفذا مهما يلبي لهم رغباتهم ومتنفساً نفسياً يخفف من أزمتهم الحادة، فهذا تأبط شراً يستعمل حلم اليقظة وسيلة لإرضاء ذاته، فيقول:

انـــا الـــذي نكـــحَ الغـــيلانَ فـــي ... مـــا طـــلَّ فيـــه ســـماكيٌ ولا
فـــي حيـــثُ لا يَعِمـــتُ الغـــادي ... ولا الظلَـــيم بـــه يبغـــي
وقـــد لهـــوتُ بمصـــقولٍ ... بكـــرٍ تنـــازِعُني كأســـا
ثمّ انقضى عَصرُها عني وأعقبَهُ عَصْرُ ... المشيبِ فَقُل في صالح بادا[٥٧]

بسبب النقص الذي حلَّ بالشاعر امرئ القيس الذي كان سببه المرأة- كما اشرنا سابقا- التجأ الشاعر إلى أحلام اليقظة لإعادة الاستقرار النفسي من خلال وصفه لمغامراته مع النساء وهي كثيرة في ديوانه مثل قوله:

و يا ربَّ يَومٍ قد أَرُوح مُرجَّلاً ... حَبِيباً إلى البيض الكَواعِبِ أَمْلَسا
يَرِ عْنَ إلى صَـوتي إذا مـا ... كما ترْعَوِى عِـيطٌ إلـى صَـوتِ

٨.**التعويض (Compensation):** ((هو الظهور بصفة ما بقصد تغطية صفة أخرى، والصفة الظاهرة في العادة صفة طيبة مقبولة عند الشخص. وأما الصفة المستترة فإنها صفة غير مقبولة))[٥٩]. وقد كثر استمال هذه الآلية عند الشعراء الجاهليين فهذا عامر بن الطفيل يفتخر بقتله الحبالى، والسبب الذي يكمن وراء ذلك هو العقم، فيقول:

بَقَرنا الحَبَالى مِنْ شَنُوءةَ بَعْدما خَبَطنَ بفَيْفِ الرّيح نَهْداً و خَثْعَما
مجنَبَّةً قد لاحَهَا الغَزْوُ بَعْدمـــا تُباري مراخِيها الوَشِيجَ المُقَوَّمـــا
ونَحْنُ صَبَحْنَا حيَّ نَجْران غَـــارَةً تُبِيل حَبَالَاهَا مَخَافَتَنَا دَمَـــــا[٦٠].

فبسبب عدم انجابه الأطفال تولدت في داخله عقدة الانتقام من كل طفل، فظاهرا هو يفتخر بشجاعته لكنه ضمنا يغطي عن عجزه في الإنجاب، ويستعمل سحيم هذه الآلية معبرا عن انتصار الجسد الأسود على الجسد الأبيض، فيقول:

وبتنا وســادانا الى علــجانة وحقف تهاداه الرياح تهاديا
توسدني كفا وتثني بمعــصم علي، وتحوي رجلها من ورائيا
وهبتلنا الريح الشمال بقـــــرة ولا ثوب الا بردها ورداثيا
فما زال بــردي طيبا من ثيابها الى الحول حتى أنهج الرد باليا
سقتني على لوح من الماء شربة سقاها بها الله الذهاب الغواديا[٦١]

مغامرة جريئة وصارخة رسمها الشاعر بكل تفاصيلها، ومشهد حركي يضج بعشق حار يسمع فيه صدى اللذة والنشوة وتتقاطر فيه الشهوة من بين كلماته الحادة المكشوفة وتسمية الأشياء بمسمياتها، وهذا التجاهر والتصريح سببه الحرمان ورغبة في محاولة تأكيد انتصار الجسد الأسود على الجسد الأبيض، طالما حرم وعانى الكثير بسبب لونه، ولم يكتف عند هذا الحد من التعويض، بل نجده يصر إصرارا حتى في ساعاته الأخيرة مطلقا صيحات التحدي، فيقول:

شدوا وثاق العبد لا يفلتنكم إن الحياة من الممات قريب
فلقد تحدر من جبين فتاتكم عرق على ظهر الفراش وطيب[٦٢]

و قد نجد في الشعر الجاهلي هناك أكثر من آلية دفاعية لاشعورية في القصيدة الواحدة ، وهذه يترجمه عمق الأثر النفسي الذي تركه التعسف القبلي في الشاعر فمن أمثلة ذلك عنترة بن شداد العبسي الذي نجده كثيرا ما يمزج بين آلية الإسقاط النفسي والكبت والإعلاء في نصوصه الشعرية فهو يصرح بضعف نسبه من جهة ، ويكبت رغباته ، ثم يعلو بذاته ويتسامى في قوله:

فَــإنْ تَــكُ أُمِّــي غُرَابِيــةً مِــن آلِ حَــامٍ بِهَــا عِبْتَنِــي
فَإنِّي لَطِيف بِبِيضِ الظّبــى وَسُــمْرِ العَــوَالي، إذا جِئْتَنِــي
ولَولَا فِرَارِكَ يَــومَ الــوَغَى لَقِدْتَكَ فِي الحَــرْبِ أو قُــدْتَنِي[٦٣]

ومنها قوله الذي يصرح فيه بعمق الأثر النفسي الذي تركه السواد والعبودية فيه وسرعان ما يتسامى ويعلو بذاته قائلا:

المالُ مالُكُم والعَبدُ عَبــــــدُكُمُ فهَل عَذابُكِ عني اليومَ مصروفُ

تَنسى بلائي إذا ماغارةٌ لَحَقتْ تَخْــــــرُجُ منها لبطُّولاتُ السَّراعيفُ

يَخرُجنَ منها وقد بُلَّت رَحائلُها بالمــــــاءِ يَرْكُضها المُرْدُ الغظاريفُ[٦٤]

ولم يكن عنترة الوحيد من ادمج بين الآليات فهذه سُحيم يسقط عقدة سواده في شعره ثم يتعالى عنها ببياض الأخلاق قائلاً:

إن كُنْتُ عبدًا فنفسي حرَّةٌ كَرَما او أسود اللون إنَّي ابيضُ الخُلُق[٦٥].

هكذا حاول الشعراء التخفيف من حدَّة الأثر النفسي الذي تركه الواقع الاجتماعي الجاهلي باتخاذهم ميكانزمات دفاعية لاشعورية كشفت عنها دواوينهم الشعرية.

الخاتمة:

بعد إتمام هذا البحث المتواضع لا بد لنا من وقفة موجزة ندون فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها، وهي كالآتي:

١- أسهمت الأعراف والتقاليد القبلية في تكوين عقد نفسية كثيرة ظهرت من خلال شعر الشعراء، وكانت متفاوتة في الظهور.

٢- أكثر الشعراء استعمالا لميكانزمات الدفاع النفسي هم من الذين يعانون من عقد نفسية حقيقية حاولوا التغلب عليها من خلال استعمالهم لهذه الآليات.

٣- هناك الكثير من الشعراء من صرحاء النسب استعمال بعض تلك الآليات بسبب عيوب خلقية أو عاهات جسمية.

٤- لا تخلو أي شخصية في المجتمع من هذه الآليات فكلنا يلجأ الى استعمالها تحت تأثير موقف معين أو أمر طارئ نتعرض له، وهذا يعني أن القضية غير محصورة بالشعراء فقط، بل يستعملها عامة الناس.

٥- هناك بعض النصوص الشعرية لا يمكن أن تدرج ضمن آلية دفاعية نفسية محددة.

٦- لا يمكن أن نساوي بين الميكانزمات الدفاعية التي اتخذها الشعراء من حيث كمية النصوص الشعرية ، فقد غلب على تلك الميكانزمات ميكانزم التكوين العكسي وميكانزم التسامي والإعلاء ذلك لان الانسان بطبيعته دائم البحث عن الكمال وعدم اظهار نقصه فيما قلّ ما اتخذ الشاعر الجاهلي ميكانزم الاسقاط كآلية لاشعورية في دفاعاته النفسية وظهرت هذه الالية في حالة الياس الشديد والالم .

الهوامش:

[١] . المعجم الوسيط، مادة (ع،س،ف).
[٢] . لسان العرب مادة (ع.س.ف).
[٣] . التعسف في استعمال الحق، ص٥٩.
[٤] . المعجم الموسوعي للتحليل النفسي ١/ ٥٣.
[٥] . المعجم الموسوعي للتحليل النفسي ١/ ٥٣.
[٦] . ينظر كتاب الكفّ والعرض والقلق ص: ٩١-٩٦.
[٧] . ينظر المعجم الموسوعي للتحليل النفسي ١/٥٤.
[٨] . الانا والهو ص: ٣١.
[٩] . البحث النفسي في ابداع الشعر، ص: ٣٧.
[١٠] . ينظر: اصول علم النفس ص:٤٠٧.
[١١] . اصول علم النفس ص: ٤٠٧.
[١٢] . علم النفس العام ص: ١٩٢.
[١٣] . العرب قبل الاسلام (احوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم) ص: ٢٧١.
[١٤] . شرح ديوان الحماسة ٣/١٠٢٤.
[١٥] . العرب قبل الاسلام ص: ٢٧٢-٢٧٣.
[١٦] . ينظر: العرب قبل الاسلام ص: ٢٧٤-٢٧٥.
[١٧] . ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص:١٠٥.
[١٨] . الأصمعيات ١٠٧.
[١٩] . أصول علم النفس الفرويدي ص:١١.
[٢٠] . اصول علم النفس ص: ٤٧٦
[٢١] .علم نفس الشخصية ص: ١٤٠.
[٢٢] . ينظر: الكفّ والعرض والقلق ص: ٨٥.
[٢٣] . الانسان في الشعر الجاهلي ٨٦.
[٢٤] . ديوانه ١٩-٢٠
[٢٥] . ينظر: اصول علم النفس ص: ٤٧٩
[٢٦] . . ديوان عروه بن الورد ص : ٥٨.
[٢٧] . ديوان الاعشى ص:
[٢٨] – ينظر: الأدب الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية ص: ١٣٠.
[٢٩] . ديوان الاعشى ص:
[٣٠] . ينظر: اصول علم النفس ص: ٤٨٠.

[٣١] . المصدر نفسه، ص: ١٢

[٣٢] . شعر الشنفرى الازدي ص: ٥٩.

[٣٣] . اصول علم النفس ص: ٤٧٨.

[٣٤] . اصول علم النفس ص: ٤٧٨.

[٣٥] اسس الصحة النفسية ص: ١٣٢.

[٣٦] . المعجم الموسوعي للتحليل النفسي ٤٦/١.

[٣٧] .الأغاني ١٥٠/١٤-١٥١.

[٣٨] .اصول علم النفس ص: ٤٨٢.

[٣٩] . ينظر: اصول علم النفس ص: ٤٨٢-٤٨٣.

[٤٠] . اسس الصحة النفسية ص: ١٣٥.

[٤١] . اسس الصحة النفسية ص: ١٣٦.

[٤٢] . نماذج من النقد الادبي ص: ١٧.

[٤٣] . ديوان الحطيئة ، ص: ٢٨٢.

[٤٤] . المفضليات ٢٠٢-٢٠٣.

[٤٥] . بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية ٢٤٥.

[٤٦] . اصول علم النفس ص:٤٧٦-٤٧٧.

[٤٧] . اصول علم النفس ص: ٤٧٧.

[٤٨] . ينظر: اصول علم النفس ص: ٤٧٧-٤٧٨

[٤٩] . ديوانه، ص : ١١١ .

[٥٠] .ديوانه ٦٧-٦٨

[٥١] المعجم الموسوعي للتحليل النفسي ١/ ١٥٧.

[٥٢]. ديوان عنترة ، ص: ٣٣٦.

[٥٣] . حماسة البحتري ص: ١٢٧.

[٥٤] . اصول علم النفس ص: ٤٨١.

[٥٥] . ينظر: اصول علم النفس ص: ٤٨١.

[٥٦] . اسس الصحة النفسية ص: ١٢٤.

[٥٧] . شعر تابط شرا ،ص:٨٠ .

[٥٨] .ديوان امرئ القيس ، ص: ١٠٦ .

[٥٩] . اسس الصحة النفسية ص: ١٣٨.

[٦٠] . ديوان عامر بن الطفيل ص: ١١٧.

[٦١] . ديوانه ٢٠-٢١.

[٦٢] . ديوانه ٦٠.

[٦٣]. ديوان عنترة ، ص:٢٣٩-٢٤٠.

[٦٤]. ديوان عنترة ص: ٢٧٠-٢٧١.

[٦٤] . الديوان ص: ٥٥ .

المصادر والمراجع :

١. الادب الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية، د.ابراهيم عبد الرحمن محمد، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط١، ٢٠٠٠.

٢. اسس الصحة النفسية، عبد العزيز القوصي، ط٤، مكتبة النهضة المصرية ، مصر، ١٩٥٢م.

٣. الاصمعيات، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط٥، بيروت، لبنان، د.ت.

٤. اصول علم النفس، احمد عزت راجح ، ط٣، ١٩٦٨ ، دار الكتب العربية ، القاهرة

٥. أصول علم النفس الفرويدي، كالفن هال، ترجمة محمد فتحي الشنقيطي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر .

٦. الأنا والهو ، سيجموند فرويد ، إشراف د. محمد عثملن نجاتي، ط٤، ١٩٨٢.

٧. الانسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد الزيتوني ، ط١، ٢٠٠١م، مركز زايد للتراث والتأريخ .

٨. البحث النفسي في إبداع الشعر ، ثائر حسن جاسم ، ط١،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، العراق ١٩٨٦م

٩. بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية (الاسطورة والرمز) عمر عبد العزيز السيف ، مؤسسة الانتشار العربي، ط١، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٩م.

١٠. حماسة البحتري، لابي عبارة الوليد بن عبيد ت " ٢٨٤ه" ، تحقيق كمال مصطفى، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٢٩م.

١١. ديوان الاعشى، شرح وتعليق ، محمد محمد حسين، مكتبة الاداب القاهرة ، ١٩٥٠م.

١٢. ديوان الافوه الأودي ، شرح وتعليق محمد التونجي،ط١، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٨م.
١٣. ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكّري و السِّجستاني ، تحقيق نعمان أمين طه ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولادة ، مصر ١٩٥٨م.
١٤. ديوان المهلهل بن ربيعة التغلبي " حياته وشعره" ، رسالة ماجستير ، نافع منجل شاهين الراجحي إشراف: نوري حمودي القيسي ، كلية الاداب ، جامعة المستنصرية ، ١٩٨٦م،
١٥. ديوان المهلهل بن ربيعة التغلبي ، رسالة ماجستير ، نافع منجل شاهين الراجحي إشراف: نوري حمودي القيسي ، كلية الاداب ، جامعة المستنصرية ، ١٩٨٦م،
١٦. ديوان امرئ القيس تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط٣، دار المعارف ، مصر، ١٩٨٤م.
١٧. ديوان دريد بن الصمة قدمه د. شاكر الفحام ، تحقيق وشرح محمد خير البقاعي ، دار قتيبة ،١٩٨١م.
١٨. ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٥م.
١٩. ديوان سليك بن السلكة ، قدم له وشرحه: سعدي الضناوي ، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
٢٠. ديوان طرفة بن العبد شرح الاعلم الشَّنتمري ، تحقيق دريَّة الخطيب و لطفي الصقال ، دار فارس للنشر والتوزيع ، الاردن.
٢١. ديوان عروه بن الورد، كرم البستاني، دار الصادر، بيروت ، ١٣٨٤ه- ١٩٦٤م.
٢٢. ديوان عمر بن قميئة، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، جامعة الدول العربية ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٦٥م.
٢٣. ديوان عنترة ، شرح ودراسة ، محمد سعيد مولوي ، مكتبة الاسلامي ، ١٩٦٤م .
٢٤. ديوان قيس بن الحدادية، ضمن عشرة شعراء مقلون، تحقيق د.حاتم صالح الضامن،
٢٥. شرح ديوان الحماسة ، ابو علي احمد بن محمد المرزوقي ، نشره احمد امين ، عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م.
٢٦. شرح ديوان حماسة ابي تمام لابي الحجاج يوسف بن سلمان بن عيسى الأعلم النحوي الشنتمري، تحقيق د. علي المفضل حموّدان، المجلد الاول، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان ، ١٩٩٢م.

٢٧. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، شرحه وقدم له د. احسان عباس، المطبعة الحكومية الكويت، سلسة التراث العربي ، الكويت ، ١٩٦٢م.
٢٨. شعر الشنفري الازدي ، تحقيق د .علي ناصر غالب ، راجعه د. عبد العزيز بن ناصر المانع ، دار اليمامة للبحث والطباعة ، ١٤١٩ هـ .
٢٩. شعر تأبط شراً ، تحقيق سليمان داود القرغولي و جبار تعبان جاسم ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف ، ط١ ، ١٩٧٣م.
٣٠. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ، ط٣، دار المعارف القاهرة
٣١. العرب قبل الاسلام (احوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم)، محمود عرفة محمود ، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر، ١٩٩٥م.
٣٢. علم النفس العام، عبد الرحمن العيسوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٠م.
٣٣. علم نفس الشخصية ، كامل محمد محمد عويضة ، مراجعة أ. د. محمد رجب البيومي ، ط١، بيروت – لبنان ، ١٩٩٦م.

٣٤. كتاب الاغاني ، أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني " ت ٣٥٦ه"، تحقيق احسان عباس ، ابراهيم السعافين ، بكر عباس ، دار الصادرة ، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٨م.
٣٥. كتاب الكفّ والعرض والقلق ، سيجمند فرويد ، ط٤، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩م.
٣٦. لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن تكرم بن منضور المصري ، ١٩٥٥م، دار الصادرة بيروت– لبنان.
٣٧. المعجم الموسوعي للتحليل النفسي ، عبد المنعم الحنفي ، ط١، ٢٠٠٥م، بيروت لبنان.
٣٨. المفضليات ، المفضل الضبي، تحقيق: احمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف ، ط٦.
٣٩. نماذج في النقد الادبي وتحليل النصوص ، ايليا حاوي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٩م.

Pre-Islamic Poet Between The Arbitrariness Of Social Traditions And Psychological Mechanisms Of Defense

Abstract

In the middle of desert environment that far parties disassociated their citizens from welfare means and it also distanced them to achieve prosperity and well-off, as well as establishing psychological and social balance. Thus, it is the community which can be termed as a heterogeneous mixture, who created its laws with more similarity to its formative structure. Taking the law ((survival for the strongest)) means to enact such laws, therefore, various problematic are done, one of those problems for instance was the phenomenon of tribal arbitrariness. A tribe represents with its special system the active focus and legitimate and formal cover that constrained the self-poet as well as limiting his/her movement perfectly. That cover was so represented mores and social traditions that have dominated the will of everyone, and this justified the existence of patterns of self-regulation was far away from the principle of democracy, and falls under those patterns all examples of racism, discrimination and the self, as well as took off those laws sometimes secretly has resorted to the declaration and come up and the revolution and sometimes trying to break down the restrictions.

This research is a serious attempt to find out ways, means and mechanisms that a poet, who represents media tongue, tried by them go out and revolution on the social norms and traditions mutinously at times, and to be fugitive at the other. And he was practicing other ways to compensate or salvation, forcing him presumably. Meanwhile, we do not forget that the poet sometimes succumbs to the will of the stronger as a result of environmental conditions which imposed by nature, as well as that there are a lot of acts can not be based on the individual, so he found himself imposed to integrate with tribalism and keep pace with the group.

The research stands on three axes, the first devoted to clarify the terminologies that contained in the title, then the second axis allocated to the study of the pre-Islamic society components , and the factors that contributed actively in the formation of the structure of that society to enact laws, while the third axis studied the defense mechanisms working, which appeared images of various Pre-Islamic poets, some of them took compensation, while the others took recidivism, inhibition, daydream, reverse formation, etc., in order to achieve a psychological balance. And we show the psychological impact that they had experienced in their community who stood a barrier to achieving many of the desires that individuals aspire. It should be noted that the poets, in this study, reflect different classes of that society, because we find that their poetry increasing the accuracy of the results and the assumptions that we have reached.

Sealing this research with a conclusion that included the most important of our findings.